

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(64) وفمه وقلمه ويراعه، صادقاً مطابقاً للواقع غير مخالف له قدر شعرة، لصح الأمر بالاعتداء به وإن طاعته طاعة الله سبحانه كما قال: (مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ دُ أَطَاعَ اللَّهَ). (1) وأمّا لو كان بعض ما يدعوه به باللفظ والعمل والقول والكتابة على خلاف الواقع وعلى خلاف ما يرضى به سبحانه يجب تقييد الدعوة إلى طاعة النبي بقيد يخرج هذه الصورة. فالحكم باتّباعه على وجه الإطلاق يكشف عن أنّ دعواته وأوامره قولاً وفعللاً حليفة الواقع، وقرينة الحقيقة لا تتخلف عنه قدر شعرة، من غير فرق بين الدعوة اللفظية أو العملية. فإنّ الدعوة عن طريق العمل والفعل من أقوى العوامل تأثيراً في مجال التربية والتعليم وأرسخها وكل عمل يصدر من الرسل فالناس يتلقونه دعوة عملية إلى اقتفاء أثره في ذاك المجال. فلو كان ما يصدر من النبي طيلة الحياة مطابقاً لرضاه وموافقاً لحكمه صح الأمر بالاعتفاء في القول والفعل، ولو كانت أفعالهم تخالف الواقع في بعض الاحايين وتسم بالعصيان والخطأ، لما صح الأمر بطاعته والاعتداء به على وجه الإطلاق. كيف وقد وصف الرسول بأزّه الاُسوة الحسنة في قوله سبحانه: (لَقَدْ دُ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا). (2) _____ 1 . النساء: 80. 2 . الاحزاب: 21.